واقتتلوا قتالا شديدا واقتتلوا في الازقة وبين الابواب وتقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه
الي البطليوس وهو يصيح واثارات سليمان ولدي واثارات المسلمين وثارات الاخوان و
تجاولا طويلا وعتركا مليا حتي كلت منهم السواعدان ولم يقدر احد منهم علي خصمه من اول
النهار الي طلوع الشمس واخرج الملعون فوذ راعه فقام خالد رضي الله عنه وتمطي وضربه
ضربة عظيمة صادفت في صدره طلع السيف يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الي النار وبيس
القرار فلما رات الروم ذلك فروا الي الابواب منهزمين ولقيتهم المسلمين يقتلون ويأسرون
الجلد قتلوا منهم في ذلك اليوم ثلاثون الفا في وسط المدينة كما ذكر خالد في قصيدته
المشهورة في اخر الفتوح واسروا منهم عشرون الفا وصاروا يصيرون الي البيوت ويخرجوا
الروم من بين حريمهم ويذبحوهم حتي كلت منهم السواعد من الذبح وجرى الدم في ازقة المدينة
كالنهر وبقيت القتلا مطروحه في الشوارع والاسواق وخرجت لهم النصارى والقبط وهم يبكون
هم واولادهم ويقولون نحن اهل ذمتكم ونحن تجار وسوقه وكنا مغلوبين علي امرنا فاجيرونا وارحمونا
يرحمكم الله فاراد خالد ان يصنع بهم كما صنعوا باصحابه فمنعه الامير عياض وبقية الامرا وقالوا هولاء
عوام وسوقه وليس لهم مقدرة فاتركهم فتركهم وقال لهم علي شرط ان تدلونا علي من اختفي في المطامير ومن
هرب فدلوهم ولم يزالوا يقتلون في ذلك اليوم والثاني والثالث ثم ادعوا بالبقر ووضعوا عليهم الاكتاف
وصاروا يجمعون القتلا ويربطوهم بارجلهم بالحبال ويجروهم علي البقر بعد ان ينزعوا ما عليهم من الحديد
والسلاح واخرجوهم الي ظاهر المدينة وحفروا لهم حفر في الارض وردموا عليهم تلالا من الارض واما
الشهدا رضي الله عنهم فانهم اغسلوهم وقبروهم ولحدوا الالواح والرخام وكتبوا عليها اسمائهم وبنوا لهم
قبة وقبورا ومزارات وقتل في يوم الفتح زها عن اربعماية رجلا ختم الله لهم بالشهادة الاعيان
منهم ضاعن بن الوقد وعبد الله بن سعيد وعبد الله بن حرملة وعبد الله بن النعمان وعبد الله بن
الحميري وعبد الرزاق بن حزيمه الشيباني وابن مسلم الاسدي وابو العلي الحضرمي وابو كلثوم الخزاعي
وابو مسعود الثقفي وابو زياد اليربوعي وابو سنان الدارمي وابي ابي دجانة الانصاري وهاشم بن
نوفل القرشي وعمار بن عبد الدار الزهري ومالك بن عبد الله الحارثي وابو سراقة الحميري والبقية
من اخلاط الناس والقبايل رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقتل عند سوق التمارين عمرو بن و
دفنوا هناك وعند سوق الصوف جماعة كبيرة وقرب العطارين جماعة وعلي جانب البحر الموز
في جماعة قال الراوي ولما دفن المسلمين الشهدا توجهوا الي قصر البطليوس لعنه الله والبطارقة
دورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها انية الفضة والذهب واللولو والمرجان واليواقيت و
الفصوص المثمنة وما لا يوصف ومن الحلي والحلل والمتاع والنمارق والوسائد ما لا
يوصف

وهمز الفرسان وهعيف الصبيان والنسوان ينادين بالذل والهوان وخولة بنت الازور علي مقدمة
الاسادي وهي تناوح وتترنم بهذه الابيات

حر المصايب فقد الوبل والحرب   وكل دمع من الاجفان ينسكب
حتي توهمت ان الارض تنقلب   ومادت الارض مما قد اصيب به
لهفي علي بطل قد كان عمدتنا   جارت يد القبط فينا عند غفلتنا   واستحكم الروم لما ذلت العرب
اعني ضرار الذي للحرب ينتدب   فيه العفاف وفيه الدين والادب   قد كان صبرنا في وقت شدتنا
لو كان يرتاع من قوم ادهمهم   فيه الحميد والاحسان عادته   فيه التصعب والاحسان والحسب
وزال عنا الذي نشكوه ونجتنب   كان العدو بنار الحرب يلتهب   او كان خالد [illegible]
لو كان يسمع صوتي صاح بي عجلا   مهلا فقد زال عنكي الشر والتعب
قال فلما سمع خالد نداها صاح لبيك لبيك يا خولة قد جاك الفرج وزال عنك الهم والحزن ثم حمل وحمل معه
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ووضعوا السيف في القبط فوالله ما كان غير بعيد حتي قتلوا
من القبط سبعماية رجل واسروا الف رجل وانهزم الباقون واخذوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
سلب القوم وخيولهم وخلصوا الاسادي وسلموا علي ضرار ومن معه وهنوهم بالسلامة وانفذ خالد
بالدراني وكتب له كتابا ان له من كل جرن باسكندرية صاع وارتحل خالد رضي الله عنه ومن معه
من المسلمين وقصدوا اسكندرية وقدموا الاساري بين يديه قال الراوي هذا ما جرى للصحابة
رضي الله عنهم واما الملك ارسطوليس ابن المقوقس فانه تيقن انه لا بد للعرب منه ولم يهلم يمكن
لاصحابه فامر حجابه ونوابه ان يخرجوا بالخيام والسرادق من باب السدرة وان تخرج العساكر كلها
هناك قال فبينما هم في خيامهم اذ وقع الصايح بقدوم الصحابة رضي الله عنهم فوقع الخوف في قلوب
القبط واجتمعت الامرا والحجاب ومقدمين العساكر الي الملك وقالوا له ايها الملك ما الذي تدبر
في امر هولا العرب قال وما عسي ان ادبر في امركم والخوف قد دخل في قلوبكم والفزع قد نزل
بكم وهولا العرب قد طمعوا فيكم وفي ملككم وراوا انكم لا تخافون عارا ولا تتقون نارا فاذا
قاتلتموهم كانت قلوبكم غير متفقة ولا جرم انهم قد استرخوا فيكم ولم يخافون قتالكم
وقد اقبلوا اليكم عالمين انه لا مانع يمنعهم ولا دافع يدفعهم ولو ان اصحابهم الذين ارسلتهم
الي دير الزجاج عندي لصالحتهم ببيهم وكانوا اندفعوا عنا وقد فرطت في الغيبي فارس الذي
ارسلتهم معهم فلو كانوا عندنا لقاتلناهم طاقتنا فقال وزيره ايها الملك ارسل الي هولاء
العرب رسولا يتحدث معهم في امر الصلح وينظر اليهم اصحابهم فقال انهم لا يقبلون رسولا
لانا نقضنا عليهم وغدرناهم في حجر الخصاب ثم قال الوزير ايها الملك ان الروم قد احتقروا انا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)